

أنا وأنت على الطريق

لقب "العانس" يلاحق النساء

المجتمع لم يعترف بعد بالتغيرات الجديدة، فلقب العانس يلاحق نساء الأردن ويرعبهن عند الثلاثين. حول هذا الموضوع كتبت الصحفية سهى معاينة من عمان هذا التقرير في صحيفة الحياة فقالت:

أم نبيل تشعر بالقلق على ابنتها ميساء التي شارفت على منتصف العقد الثالث من عمرها ولا تزال عزباء. إذ تخشى أم نبيل أن تصبح ابنتها عانسا كما يسمي المجتمع الفتيات اللواتي يقتربن من سن الثلاثين، فينتهي بهن المطاف عند إحدى أخواتها المتزوجات كما هي حال عمته. ومن شدة قلقها ، أعطت أم نبيل رقم الهاتف الخليوي الذي تحمله ميساء لإحدى صديقاتها كي تدل عليها العرسان الأمر الذي أثار غضب ميساء الفتاة المعاصرة التي تعمل في مؤسسة أجنبية مذ تخرجت من الجامعة الأردنية قبل ١٣ عاما. وسواء كانت ميساء راغبة في ارتقاء سلم العمل أو البحث عن شريك حياتها المناسب بنفسها ، فإن المجتمع سيعتبرها عانسا أي فتاة فاتها قطار الزواج، فيما هي تقترب من سن الثلاثين .

وبحسب ما يرى مفيد سرحان مدير عام جمعية العفاف الخيرية المعروفة بتنظيم حفلات الزفاف الجماعية فإن ناقوس الخطر يقرع عند الفتيات بعد سن الثامنة والعشرين. ويقول: على رغم أن كلمة عنوسة تخص الجنسين فهي لا تستخدم لوصف الرجال بل الفتيات الأكثر تضررا في المجتمع الذي لا يقبل أن تبقى الفتاة من غير زواج. لأنها ستعرض لمخاطر نفسية واجتماعية.

وتتابع الصحفية سهى التقرير لتقول أيضا بأنه على الرغم من ارتفاع متوسط سن الزواج عند الذكور من ٢٦ سنة في العام ٧٩ إلى ما يقارب ٣٠ عاما سنة ٢٠٠٠ وعند الفتيات من ٢١ سنة إلى ٢٦ سنة خلال الفترة ذاتها بحسب بيانات دائرة الإحصاءات العامة، إلا أن نسبة العزوبية ازدادت في شكل كبير لدى الجنسين . وبالنسبة إلى الإناث غير المتزوجات ارتفع عددهن في فئة الأعمار ٢٥-٢٩ من ١٢ و٨ في المئة في العام ٧٩ إلى ٣٣ في المئة قبل عامين ، فيما ارتفعت في فئة ٣٠-٤٩ من ٧ و٣ في المئة إلى ١١ في المئة خلال الفترة نفسها. ويرى الأخصائيون أن تدني مستوى الدخل وارتفاع نسبة البطالة أدّى إلى تفاقم هذه الظاهرة عند الشباب الأردنيين. وإن متطلبات أو تكاليف الزواج المرتفعة باطراد، فضلاً عن المغالاة في طلب المهور أحياناً ساهمت في زيادة عدد العازبين في مجتمع يحتل الزواج مكانة مهمة بالنسبة إلى الرجل والمرأة على حد سواء.

ويقول العالم الاجتماعي في الجامعة الأردنية موسى شتيوي أنه على رغم ارتفاع نسبة العزوبية عند الفتيات والشبان، فإن ذلك ليس مؤشرا بالضرورة إلى معدل العنوسة، لأن هناك فتيات لا يرغبن في الزواج المبكر، لرغبتهم في إكمال دراستهن الجامعية والعمل بعد التخرج . ويضيف شتيوي إن المفاهيم المرتبطة بالعنوسة تغيرت ، وهناك مشكلة في الخلط بين العنوسة والتأخر في سن الزواج وعدم الرغبة في الزواج. ويرى أن التأخر أصبح مرتبطا بمتطلبات الحياة الاقتصادية وجزءا من تطور المجتمع. أما على المستوى الاجتماعي فيعترف شتيوي بأن هناك نظرة سلبية لغير المتزوجين في مجتمع يعتبر الزواج مكملا للرجولة والأنوثة عند كلا الجنسين. أما أخصائي الأمراض العصبية والنفسية وتخطيط الدماغ خليل أبو زناد فيقول إن الزواج في شكل عام يوفر استقرارا نفسيا في المجتمع. فالفتيات العازبات يجدن أنفسهن في وضع حساس بسبب النظرة غير السوية للمجتمع ، مما يسبب لهن الاكتئاب . ويضيف إن نظرة المجتمع ستحتاج إلى أجيال عدة حتى تتغير.

*إن نظرة المجتمع إلى الفتاة غير المتزوجة بحاجة إلى تغيير. فهل يا ترى تنتقص قيمة الفتاة حقا إذا لم تتزوج ؟ ولماذا هذه النظرة عن الفتاة فقط ؟ وليست عن الرجل أيضا؟

ألم يضع الله سبحانه وتعالى خطة الزواج كمؤسسة للعائلة لكليهما معا؟ للرجل والمرأة سواء؟ فلماذا هذا التفريق الذي يفرضه المجتمع على المرأة إذا لم تفتح أمامها الأبواب وتتزوج ؟ فيعتبر الفتاة وكأنها ناقصة بينما لا يعتبر الرجل وكأنه ناقص إذا لم يتزوج؟ ما أبعدنا يا صديقتي عن فكر الله خالقنا وما أبعد أفكار البشر والمجتمعات عن فكره تعالى. حقا فعندما يتعامل الله مع الرجل والمرأة بفكر واحد فلماذا يغير المجتمع ذلك؟ ثم لماذا يخاف المجتمع إذا ما بقيت الفتاة من دون زواج ولم تسنح لها الفرصة المناسبة لذلك؟ لاشك أن الزواج هو نعمة من عنده تعالى لكن إذا لم يحدث فالأمر ليس بأيديهما، وليس معنى هذا أن مكانة أحدهما أصبحت أقل. إذ قيمة الفرد لا تنحصر بالزواج بل قيمة الإنسان هي في شخصه أليس كذلك؟

فقيمتي وقيمتك يا سيدتي هي قيمة عظيمة لماذا ؟ لأن نفسي ونفسي هي نفحة من روح الله القدوس يوم خلقنا. فمنشأها هو الله العظيم، لذلك فقيمتها عظيمة وهي دائمة وخالدة. أي حتى وبعد أن نترك هذه الحياة الفانية والزائلة تبقى روح الإنسان حياة لا تموت. لذلك فقيمة نفوسنا قيمة لا تقدر بثمن. ولهذا تنازل الله إلى البشر يا صديقتي لكي ينتشل نفوسهم وأرواحهم الخالدة من بؤرة الفساد والشر ، وأرسل الفادي يسوع المسيح لكي يفتدي هذه النفس البشرية من ضلالها وخطاياها. وبالتالي حتى يحصل كل من يؤمن ويثق به على الغفران الإلهي الكامل . وهكذا يحظى عندئذ بدار النعيم فيما بعد.

فهل فكرت مرة صديقتي بهذا المنحى؟ هل فكرت أنه حتى ولو نظر إليك المجتمع نظرة دونية، لأنك امرأة وعانس كما جاء في التقرير ، أي فانتك قطار الزواج فهذا لن يعني نهاية الأمر. كلا أبدا. لأن الله يعلم قيمتك الحقيقية لهذا قدم كل ما عنده في سبيل

خلاص نفسك وروحك الخالدة. فإذا بقيت هكذا بدون زواج فإن قيمتك تبقى كما هي بنظر الله تعالى. فالزواج وعدمه لا يغيّران من أمر نفسك الخالدة يا سيدتي. فهل فكرت بهذا الموضوع مرة؟ وهل نظرت إلى الموضوع وعرفت أبعاده الحقيقية؟ وهل نسعى لكي نربح نفوسنا؟ أم نسعى لنوطد أقدامنا على هذه الأرض الفانية والزائلة؟
